DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.com

الغموضُ في شِعرِ أبي تمام (دراسة سيكولوجيـة)

ستار جبار رزيج *

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/4/10

تاريخ التعديل : _____

قبـول النشـر: 2022/4/19

متوفر على النت: 2022/7/19

الكلمات المفتاحية :

الغموض ، أبوتمام ، دراسة سايكولوجية.

الملخص

الغموضُ ناتجٌ عن المجاز و الاستعارة و التشبيه و الطباق و كثير من الألوان البديعية الأخرى التي يوظفها المبدعُ في نصّهِ توظيفاً يُناورُ في القارئ إلاّ إذا كان قارئاً نموذجياً و أحياناً تستعصي القراءةُ حتى عليه. و يمكنُ أنْ يتضمنَ الغموضُ معنيين أو أكثر في معنى واحدٍ ، و يمكنُ أنْ يتكون من اتحادِ معانٍ عدة يشوبها التعقيد ، أو حالة ذهنية غير ناضجة و متكاملة في ذهن المنشئ ، و يمكن أنْ تكون في قراءة القارئ نفسه في يذهبُ بالنصّ إلى قراءاتٍ متعددة في تفسيراته لماء يقرأ ، و أكثر الأحيان أنّ من أسباب الغموض في شعر أبي تمام ترتكزُ على القارئ نفسه كالعجز الذي يصيبه في قراءة النصّ الشعري بسبب عدم مواكبته للتطور الحاصل في بنية القصيدة الفنية.

كذلك أنّ الغموض بطبيعته مبني على الاتساع ، و العدول عن المألوف من القواعد اللغوية إلى ما هو غير المألوف منها ، و على تجاوز منطلق اللغة و حدودها مما تعارف عليه . إذاً فلا بُدَّ أنْ يكونَ غامضاً ، و أنْ يكونَ غموضه دالاً على فنٍّ و إبداع. و لطالما كان أبو تمام مدار حديث النقاد قديماً وحديثاً ، فبعضهم يستحسنُ شعره ، و الآخر يستهجنه ، و منهم منْ يراه غامضاً ، و منهم منْ يرونه مجدداً و التجديدُ صفة العقل الواعي ، و في ما يخصّ دراستنا عن الغموض و علاقاته السيكولوجية التي يشتركُ فيها المبدع ، و النصّ ، و المتلقي ؛ إذْ أنّ القراءة النفسية واحدة من القراءات النقدية التي استهدفتْ قراءة النصّ الأدبي ، و هي تنطلقُ من منهج نفسي متقن باستخدام الآليات المناسبة من أجل الوصول إلى البغية المرجوة من النصّ. و تحاول هذه الدراسة الإحاطة بمفهوم القراء النفسية ، و مكوناتها ، و أبعادها استناداً إلى الأطروحات النقدية النفسية التي أطلقها الباحثون في هذا المجال. فالغموض شأنٌ داخلي نفسي أكثر منْ أنْ يكون شأناً خارجياً تتمثلهُ القصيدة أو المتلقي.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

أبو تمام الشاعر ، هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، وهو الأديب ، أحد أمراء البيان (188 هـ / 804 م – 231 هـ / 846 م) ، ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم ، و رحل إلى مصر و استقدمه المعتصم إلى بغدادَ ، و قدَّمهُ على شُعراء عصره ، فأقام في العراق ، ثمّ ولي بريد الموصل ، فلمْ يُتمّ سنتين حتى توفي فيها.[1] و قد كان مدار حديث النقاد القدماء و المحدثين ، و كان من دارسيه الشُّعراء ، و الكُتَّابُ ، و الفقهاءُ ، و المؤرِخونَ ، وقد أثار خلافاً في مذهبه الشعري ، و جدلاً ما لمْ يُثرْهُ غيره من المذاهب الشعرية الفنية ؛ لأنّ أبا تمام قد خالف مذهب الشعراء القدماء .

الدراسات التي أُثيرتْ حول أبي تمام و شعره التي وضعها النقادُ و الباحثونَ سارت في اتجاهينِ مختلفين تحددهما رواية للناقد الصولي (ت 335 هـ) تقولُ (إنّ إعرابياً أنشدَ قصيدةً لأبي تمـام يمدحُ فيها خالد بن يزيد أولُها :

طَلَلَ الجميعِ لقدْ عَفَوْتَ حَميدا وَ كَفى عَلَيَّ رُزْئِي بذاكَ شَهيـدا

*الناشر الرئيسي : E-mail : stier@mu.edu.iq

فلمّا أكمل ، قالَ صاحبَ المجلس : كيفَ ترى هذا الشعر ؟ ، فقالَ : فيه ما أستحسنهُ ، و فيه ما لا أعرفهُ ، و لمْ أسمعْ بمثلِهِ ؛ فإمّا أنْ يكونَ هذا الرجلُ أشعرَ الناسِ ، و إمّا أنْ يكونَ الناسُ جميعاً أشعرَ منهُ).[2] ، و أبو تمام عند الصولي (رأسٌ في الشعر ، مبتدئ لمذهبٍ سلكه كلُّ مُحسن بعده ، فلمْ يبلغه فيه حتى قيل : مذهب الطائي و كلّ حاذق بعده يُنسبُ إليه ، و يقفي أثره).[3] ، و له كما يقول المبرد استخراجات لطيفة و معان طريفة و ما أشبهه إلاّ بغائصٍ يُخرجُ الدَّر[4] .

وهناك مَنْ أُعجبَ بمذهب أبي تمام الجديد ، فأيده ، و دافع عنه ، و منهم من ينكره ، ورفضه ، و مضى يُهاجمهُ ، و على الرغم من كثرة الدراسات التي دارت حول أبي تمام ، و مذهبه الفني في الشعر ، فإنّ جوانب دقيقة في شعره ما تزال بحاجة إلى إنارة جوانبها ، و استجلائها ، و معرفة خفاياها ،إذ أعجب بعضهم بغموضه وخروجه على عمود الشعر ، فبدأ أبو تمام متحرراً من تلك التقاليد الفنية الموروثة التي تلقاها الشعراء حتى عصره من موروث الشعر القديم.

و الباحثُ في سيرة أبي تمام يلحظ أنّهُ كان كثير التنقل ، و الارتحال ، و كان طبيعياً أنْ يكون لهذه الرحلات أثرها البالغ في توسيع آفاق فكره و تنويع ثقافته ، إذ أنّه كان يتصلُ بكلّ ثقافاتِ عصره المعروفة : العربية ، و الإسلامية ، و الفارسية ، و اليونانية ، و شعرُه في أغلبه – إنْ لمْ يكنْ برمته – كان موجهاً إلى الطبقة المثقفة ، الواسعة الاطلاع من الناس ، كلّ ذلك قدْ يكون باعثاً بأنْ يظهر بمذهبه الشعري الجديد.

وهو إلى جانب ذلك لا يرضى بالصورة القريبة المألوفة المتداولة بين الناس ، و إنما يأخذ الصورة القديمة المألوفة و يحوّرُ فيها و يغير منها ، و يعدلُ من أوضاعها ، و يضيف إليها ألواناً مبتكرة حتى تستقيم له صورة جديدة غريبة ، غير مألوفة)[5] ، يتضحُ لنا أنّ المذهب الشعري الجديد الذي أضفى عليه أبو تمام كثيراً من عقله و شعوره جاء عنْ قصدٍ من الشاعر ؛ لأنَّ ذاته تسمو ، و تعرض نتاجها إلى عقولٍ تستطيعُ إدراك هذه المعاني ، و فكَّ شفراتها ، و رموزها ، و الوقوف على الغامض منها و استجلائه ، و قد يعود ذلك إلى شخصية أبي تمام التي تحتوي الجميع شعراً ، فهناك سرّ داخلي خفي في شخصيته ، و لا أظنها (أنا المتنبي) ؛ و إنما هي أناهُ وحده التي ترى العالم ضمن رؤية شعرية فلسفية خاصة لا يدركها إلاّ أبو تمام ، أو القليل ممنْ نقبَ في ألفاظه و معانيه .

القراءة السيكولوجية (النفسية) في المفهوم والاصطلاح :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن ظاهرة الغموض ، و استجلاء دلالاتها النفسية ، إذْ كثرتْ الدراسات النفسية التي اجتهدتْ في تقديم قراءاتها ، و رصدتْ العناصر المكونة للنصّ ، و تفسيره و تحليله ، و تأويله بغية استيعاب مضمرات النصّ خاصة و أنّ قراءتنا النفسية تتعلق بظاهر الغموض التي تحتاج إلى فتح مغاليقها الشعرية ، و من ثمّ ربطها نفسياً بالشاعر ، أو المتلقي ، أو ظروف انتاج النص الشعري. لذا تهتمُّ هذه الدراسة البحث عن مفهوم القراءة النفسية للنصّ الأدبي ، و رصد ما قام به الباحثون النفسيون من تحليل ، و سبر ، و تقصّ لمكونات النصّ ذاته :

أولاً – القراءة :

هناكَ علاقة وطيدة بين المتلقي و النصّ ، علاقة قوامها التأثير و التأثر ، أو ما يمكنُ أنْ نصطلحَ عليه بالاستجابة ، و هذا يتطلبُ منّا أنْ نقومَ بقراءة النصّ ، و فكّ رموزه ، و شفراته ، و ما غمضَ من ألفاظه ، و معانيه ؛ لأننا لا نستطيع أنْ نشعر أو نتأثر بأيّ نصّ شعري أو نثري دون معرفة معانيه ، و ما تدلّ عليه ألفاظه. لذلك يمكنُ أنْ نعدَّ ذلكَ مهماً في القراءة النفسية ، فيصبح النصّ ذا غنى معرفي يمكنه أنْ (ينشطَ قدراتنا ، و يمكننا من إعادة خلق العالم الذي يخلقه)[6] ، بناء على ذلك يُنظرُ إلى القراءة على أنها شاملة لقضايا مهمة من أبرزها التأثير ، كما أنّ سيرورة القراءة للمتلقي ؛ هي عملية دينامية و حركة كشف مستمرة ، و النصّ الأدبي وسيلة جاذبة لتلك العملية ، و القارئ (سوفَ يجلبُ إلى العمل ضروباً معينة من الفهم المسبق ،

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

و سياقاً مهماً من القناعات و التوقعات التي يتمُّ من ضمنها تقييم خصائص العمل المتنوعة ، ... ، و سوف يختار عناصره و ينظمها في وحدات كلية متصلة ، مقصياً بعضها ، و مقدماً بعضها الآخر) [7] ، كلّ ذلك كي يصل إلى فهم النصّ و إزالة الغموض منه و لو في عقله لا غير.

و لكن لا بُدَّ من سؤال : هلْ بإمكان أيّ قراءة دخول عالم النصّ ؟ و للإجابة عن هذا السؤال نجد أنّ بعض الباحثين يعتقدون أنّ هنالك طريقين في رؤية هذا الأمر [8] ؛ الطريق الأول يتعلق بكيفية القراءة ، أما الثاني فيركز على معنى النصّ ذاته .

ثانياً – النفسية :

إنّ القراءة النفسية (تستشرفُ الجوانب المكونة للنصّ ، من قضايا اللاشعور ، و الكبت ، و الموضوعات النفسية الأخرى ، مما يعني أنّ تحليل النصّ نفسياً هو قراءة تعيده إلى تكوينه النفسي ، و صحيح أنّ القراءة النفسية تلامس المستوى النفسي ، و تغفل بعض المستويات الأخرى ؛ إلاّ أنّ هذه الملامسة قائمة أساساً على جملة من المنظومات النفسية المتقنة ، و هي عملية تستدعي الاحتراز و الدقّة المناسبتين) . [9]

إنّ القارئ النفسي للنصوص الأدبية عليه أنْ يتعرف على المرجعيات التي يعتمدها في قراءته ، و كذلك حاجته إلى خبرات متقنة كي يستطيع دخول عالم النصّ الذي هو نسيج من النصوص و الدِلالات المتمركزة في لا شعوره في نظام من التكثيف اللغوي المكون للنصّ. [10] ، إنّ العلاقة بين التحليل النفسي و الأدب علاقة عضوية ، باعتبار أنّ التحليل النفسي للأدب يكشف عن اللاوعي في الأخير ، و أنَّ الأدب يكشف عن المكنونات النفسية ، و كلاهما يفيد من الآخر ، و يسهم في فهم العلاقات الناشئة منذ لحظة الإبداع. و مما لا شكَّ فيه أنّ الأهم في تلك العلاقة الصلات الخفية بين الرغبات و الدوافع اللاشعورية و اللغة ، و لهذا غدتْ المقولات النفسية التي طرحها عالم النفس سيجموند فرويد أساساً للتحليل النفسي ؛ و ذلك استناداً إلى فرضياته التي رأى فيها أنّ الرغبات المكبوتة أساسية في تكوين شخصية الأديب ، و قد ظنَّ أنّ (عقدة أوديب) هي منطلق مهم في فهم الأعمال الإبداعية ، و رآها مبطنة في ثلاثة أعمال أدبية خالدة ؛ هي : (الملك أوديب) لـ (سوفوكليس) ، و (هاملت) لـ (شكسبير) ، و (الأخوة كارامازوف) لـ (دوستويفسكي) ، و تتبع قضايا اللاشعور في الإبداع محاولاً الكشف عن شخصية المؤلف في الوقت نفسه. [11]

و قد صار التحليل النفسي منفذا لدراسة الحلم و السيرورات (النفسية اللاشعورية) [12] ، إضافة إلى قضايا الليبيدو و النرجسية ، و غيرها من الموضوعات التي طورها (آدلر) و (يونغ) في التحليل النفسي ، مما أسهم في تفعيل القراءة السيكولوجية. و تطورت المقولات النفسية و جاوزت تحليل الشخصية الأدبية ، و دخلتْ في ميدان ما يسمى (لاشعور النصّ) [13] ، و استجدتْ مقولات إضافية كمقولات (جاك لاكان) الذي يعد من أبرز مطوري التحليل النفسي الفرويدي ، و ذلك حين أقام الصلات بين الدال و المدلول و العلوم اللسانية من جهة ، و بين أنساق ما قبل الشعوري من جهة أخرى ، و ذلك في مقولته التي اهتم فيها بالدلالات الرمزية و تبادلاها في النصّ ، و سمّاها (سلسلة الدال و المدلول) [14] ، و هي تلتقي مع أدوات السيميائية في قضية الإشارات و العلامات النصية.

هناك بعض الدراسات النفسية في النقد الأدبي العربي الحديث ؛ منها : دراسة الشخصيات الأدبية ، و التراثية و من مثل هذه الدراسات المازني ، و العقاد ، و النويهي و غيرهم ، و منهم من درس شخصيات معاصرة كدراسة أنور المعداوي ، و محي الدين صبحي ، و خريستو نجم و آخرين ، و الشخصيات الفنية المتخيلة في النصّ الأدبي كدراسة عز الدين إسماعيل ، و جورج طرابيش ، و حميد الحمداني و غيرهم ، و دراسة سيكولوجية الإبداع الأدبي في الشعر و الرواية و القصة و المسرح كما في بحوث : حامد عبد القادر ، و مصطفى سويف ، و سامي الدروبي ، و مصري عبد الحميد حنورة ، و شاكر عبد الحميد و غيرهم. و دراسات تتعلق بتفسير الظواهر الفنية و المعنوية كالطلل ، و

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

النسيب و الغزل العذري ، و الحلم ، و الرمز ، و الأسطورة و ذلك في دراسات : عزّ الدين إسماعيل ، و يوسف سامي اليوسف ، و علي البطل ، و مصطفى ناصف ، و شاكر عبد الحميد و غيرهم. و هناك دراسات تتعلق بدراسة النصّ الأدبي و تحليله تحليلاً نفسياً ، و هذا ما يقع ضمن القراءات النفسية. [15]

إنّ علم النفس أقرب العلوم إلى الأدب ، و قد يكون من العسير الفصل بينهما ؛ لأنّ النفس (تصنع الأدب ، و كذلك يصنع الأدب النفس ، ... ، و النفس تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة) [16] ، و إذا كانتْ القراءة النفسية تعنى بالوظيفة النفسية للنصّ ؛ فإنها تبني مقولاتها على السياق ، و النص المقروء نفسياً هو الذي يحقق قصدية صاحبه ، و ذلك فيما يمتلك من التعبير و الدلالات ، و هي دلالات يتعين (على القراءات النقدية تحديد مكوناتها و تفسيرها) [17] ، و هذا يفضي إلى القول بأنّ القراءة النفسية تتضمن : التحليل ، و التأويل ، و التفسير. و هذا ما نحاول أنْ ندرسه في ظاهرة الغموض عند أبي تمام.

القراءة النفسية (السيكولوجية) لظاهرة الغموض في شعر أبي تمام :

عُرِفَ عن أبي تمام بأنَّهُ مثقفٌ ثقافة واسعة ، و كان صاحبَ مذهب في التجديد ، و يمزجُ العقل بالعاطفة ، و يسقطُ على شعره كثيراً من مشاعره ، و أحاسيسه التي تفرّد بها عنْ بقية الشعراء ؛ فاستحسنَ بعضهم شعره ، و استهجنه بعض منهم ، بعضهم عدّه غريباً و غامضاً لا يمكن فهمه و لمْ يكلفْ نفسه في البحثِ و الاستقصاء عن الدّرر الكامنة في بحر شعره ، و هناك منَ النقاد منْ عده من أمراء الكلام و البيان لما يمتلكه من موهبة شعرية كبيرة جعلتْ من ألفاظه ، و معانيه – العصية على الآخرين – طيعة بين يديه.

أردتُ أنْ أبدأ هذه الدراسة النفسية برسالةٍ لأبي تمام وجهها إلى البحتري ، إذ جاءَ نص هذه الرسالة بأكثر من رواية توضحُ ما كان في نفس أبي تمام من معالجاتٍ نفسية للأوقات التي يقولُ فيها الشعر ، و نستعرض هذا النصّ عند الحصري (453 هـ) : (يا أبا عبادةَ ، تخيّرْ الأوقات و أنتَ قليلُ الهموم ، صِفرٌ من الغموم ، و اعلمْ أنّ العادة جرتْ أنْ يقصد الإنسان لتأليف شيءٍ ، أو حفظهِ في وقتِ السَّحر ؛ و ذلكَ أنَّ النفسَ قدْ أخذتْ حظَّها من الرّاحة ، و قسطها من النَّوم. و إنْ أردْتَ التشبيبَ فاجعل اللفظَ رشيقاً ، و المعنى رقيقاً ، و أكثر فيه من الصبابة ، و توجع الكآبة ، و قلق الأشواق ، و لوعة الفراق. فإذا أخذتَ في مديحِ سيدٍ ذي أيادٍ فأشهرْ مناقبه ، و أظهرْ مناسبه ، و ابنِ معالمه ، و شرّفْ مقامه ، و نضّدْ المعاني ، و احذرْ المجهول منها. و إيّاكِ أنْ تشينَ شِعرَكَ بالألفاظ الرديئة ، و لتكنْ كأنَّكَ خيّاطٌ يقطع الثيابَ على مقادير الأجساد. و إذا عارضكَ الضجر فأرحْ نفسَكَ ، و لا تعملْ شعركَ إلاَّ و أنتَ فارغ البال ، و اجعل شهوتك الذريعة إلى حسنِ نظمهِ ، فإنَّ الشهوة نعمَ المعين. و جملة الحال أنْ تعتبر شِعرَكَ بما سلفَ من شعر الماضين ، فما استحسنَ العلماء فاقصده ، و ما تركوه فاجتنبه ، ترشدُ إنْ شاءَ الله). [18] ، فإذا عرجنا إلى بعض الألفاظ في هذه الرسالة لوجدناها تحمل بين طياتها شحنات نفسية كبيرة ، أرادها أبو تمام للبحتري و في الوقتِ ذاته هي قابعة في نفس المتكلم ؛ و من هذه الألفاظ : (الهموم ، الغموم ، الراحة ، الصبابة ، و الكآبة ، و التوجع ، و القلق ، و الشوق ، و اللوعة ، و الفراق ، الضجر ، فراغ البال) ، كلها من الألفاظ التي يمزجها الدارسون في دراساتهم الأدبية النفسية ؛ لأنها لصيقة بالنفس و الأدب.

يقولُ أبو تمام في مدح محمد بن حسّان الضبي ، و كان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت [19] : [الكامل]

وَ مُعرَّسٍ للغيثِ تخفقُ فـــوقهُ رايـاتُ كُلّ دُجُنَّةٍ وَطـــفاءِ
نُشِرَتْ حَدائِقُهُ فَصِرْنَ مآلـــفاً لِطرائِفِ الأنواءِ و الأنـــداءِ
فسقاهُ مِسْكُ الطلِّ كافورَ النَّدي وَ انْحلَّ فيهِ خيطُ كُلِّ سَـماءِ

يشيرُ أبو تمام إلى ما ملأ المكان من عطرٍ أثر المطر الخفيف ، ومن ندى يشبهُ الكافور ، و إلى تساقط الأمطار كأنّها خيوط

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

السماء قدْ انحلَّتْ ، التصويرُ في مجموعهِ رائعٌ؛ لكنَّهُ يحتاجُ إلى تفكيرٍ عميقٍ، و جدّي لكي نكشفَ إحسانه ؛ لأنَّهُ قدْ يوصلنا إلى الغموض إنْ بعُدتْ الصورة ، و رُبَّما يحملنا التفكير على كثرة التأويل ، و التحليل ، و استجلاء النصّ ، فإنّ أبا تمام أراد منَّا أنْ نستمتِعَ بالمعنى ، هانئين بلذّةٍ جديدة من أعمال الفكر. و نعرفُ جميعاً بأنّ الطبيعة لها أثرها البالغ على الإنسان ، كيفَ إذا كانَ شاعراً كأبي تمام يمتلكُ أدوات التصوير الدقيقة ، فلا بُدَّ أنْ يرسم لوحةً جميلةً للطبيعة بألفاظهِ ، و معانيه التي يمتلكها في فكره ، و ما للطبيعة منْ إشعاعاتٍ نفسية كبيرة تسقطها على أبي تمام ليحررها شعراً ، فجمال الطبيعة ، و سحرها ، و رونقها ، كانَ باعثاً لتصويرها بهذا الشكل ، و إنْ كانَ الغموض يعتريه ؛ لكنّ بمجرّد أنْ يرى القارئ هذه الألفاظ و هذه المعاني حتى يسلمُ بأنّ الشاعرُ قد صورها و هو يشعرُ براحةٍ نفسية كبيرة جعلتها ينسجها بهذا الشكل الرائع.

لقدْ أصبحتْ طائفةٌ من شعر أبي تمام بحاجةٍ إلى الشرح و الإيضاح ، ولذلكَ نبه بعض العلماءُ إلى المشكلِ في أبياته ، فمنْ ذلك قوله [20] : [البسيط]

وَلِهَتْ فأظلمَ كُلُّ شيءٍ دُونَها وَ أنارَ منها كُلُّ شيءٍ مُظْلِمِ

قال التبريزي : (يُريدُ أنَّهُ لمّا أصابها الوله اشتد عليه ذلك ، فأظلم كلُّ شيء بينها و بينه ، و هذا كلام مستعمل ، يُقالُ : فلانٌ قال كذا و فعل كذا فاسودَّ ما بيني و بينه. و قد يؤدي لفظ الطائي معنىً آخر ، و هو أنّ الأشياء أظلمتْ دونها ، أي غيرها ، كما يقال : افعلْ كذا بالقوم دون فلان ، أي افعله بهم غير فلان فلا تفعله به ، و خذ هذا المال دون فلان) [21] ، فالوَلَهُ الحزن وقيل هو ذهاب العقل والتحير من شدّة الوجد أَو الحزن أَو الخوف والوَلَهُ ذهاب العقل لفِقْدانِ الحبيب ، و بهذا يكون الطائي قد اعتلجتْ في نفسه الأحزان و الخوف بسبب فقدان من يُحب ، و هو وضع نفسي قدْ يؤدي به لذهاب عقله.

و قال يمدح أبا عبد الله أحمد بن دُؤاد [22] : [الخفيف]

طالَ إنْكاري البياضَ و إنْ عُمِّرَ تُ حيناً ، أنكرْتُ لَوْنَ السَّوادِ

البياض ، أو السواد ؛ هذا التضاد ، يدلّ على اضطراب الشاعر نفسياً ، فنحنُ نعرفُ أنّ الإنسانَ مجبولٌ على رفض البياض في الرأس ؛ لأنّه دليل على الهرم ، و قرب حتفه ، أمّا أنْ ينكر الشاعرُ السواد فهذا دليل على أنّ الشاعر في حالٍ من الرفض الكبير للواقع ، لعلّه يرى أنَّ البياض عند الآخرين ممن يرونه وقاراً ، و هيبة ، و هو يراه فهم غير ذلك.

و قوله [23] : [الخفيف]

قدْ بَلَوْنا أبا سعيدٍ حـديثا وَ بَلَوْنا أبا سعـيدٍ قَديمـا

وَ وردناهُ ساجِـلاً وَ قليباً وَ رعيناهُ بارضـاً وَ جمـيما

فعلِمنا أنْ ليسَ إلاّ بشِقِّ النَّـ ـفس صارَ الكريمُ يُدعى كريما

يقولُ التبريزي (هذه استعارات ؛ لأنّ الماء السائح ضد الماء الجاري الذي في القليب ، و البارضُ أول ما يظهر من النبات ، و الجميم أكثر من ذلك ، و قيل : هو الذي إذا قبضتْ عليه اليد صارَ كالجُمَّةِ). [24] ، فالساحلُ و القليب يستخرجُ منهما تأويلان مجازيان : أحدهما أنَّهُ أراد بها الكثير ، و القليل بالنسبة إلى الساحل ، و الآخر أنَّهُ أراد بهما السبب و غير السبب ؛ فإنَّ الساحل لا يحتاج عند ورده إلى الحبل ، و القليب يحتاج في ورده للحبل ، و كلا هذين المعنيين مجاز ؛ لأنّ حقيقة الساحل و القليب هي في غير المعنى الوارد في هذا الموضع.

و يمدحُ أبو تمام أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي [25] : [الطويل]

هُنالِكَ تَلْقى الجُوْدَ حَيثُ تقطَّعَتْ تمائِمُهُ و المَجدُ مُرخَى الذَّوائِبِ

يقول التبريزي : (حيثُ تقطَّعَتْ تمائمُهُ : الموضع الذي نشأ فيه. و تلقى الجود قد أحبَّ هذا الموضع ورُبِّي فيه فما يُحبُّ أنْ يُفارقهُ ، و يروي (وافي الذوائب) أي يلقي المجد كثيراً ، و هذا مثل ، أي مجده و شرفه مع هذا الجود جليل كثير أيضاً فهذا تفسيره . و من روى (مرخى الذوائب) أراد أنَّ المجد كالآمن فيهم من أنْ يتحول عنهم إلى غيرهم ، و يكون أيضاً قدْ أحاطَ به الشرف من كلّ جانب). [26] ، أراد بتقطيع التمائم للجود : (أنّ الممدوح هو

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

مآلف الجود ، و منشؤه و وطنه و قد يراد معنى آخر هو أنَّ هذا الجود قد أمِنتَ عليه الآفات العارضة لغيره من المنّ و المطل و الاعتذار أو غير ذلك ،؛ لأنّ التمائم لا تقطع إلاّ عمَّنْ أمنتَ عليه المخاوف. فكلُّ هذا التأويل دليل الغوص على المعاني و ربّما أدى هذا إلى الغموض ، و عدم تبيُّن المعنى إلاّ بعد الروية). [27] ، الفراق هو أن يموت شيء بداخلك وأنت ما زلت حيا ...فالفراق حالة انفصال روح واحدة عن جسدين متآلفين متاحبين ، فكيف إذا كان الفراق يخصّ المجد ؟ أكيد أنَّه فراق من نوع ثانٍ، فراق للقيم ، و المبادئ و الذات الإنسانية.

و يمدحُ أبو تمام المأمون [28] : [الكامل]

يتجنَّبُ الآثامَ ثمَّ يخافُها فكأنَّما حسناتُهُ آثامُ

يقولُ أنَّ الممدوح يتجنَّبُ الآثام ، فيكونُ قدْ أتى بحسنةٍ ، ثمَّ أنَّه يخافُ تلك الحسنة فكأنّما حسناتهُ آثامُ ، المعنى غائرٌ و بعيد جداً ، و قدْ يُريدُ أبو تمام القول أنّه يتجنّبُ الممدوح لكنّهُ يخافه ، و عندما يعكفُ على مدحه يشعرُ بأنّ ذلك المدح أثم عند الممدوح ، بسبب المناوئين للشاعر الذين قدْ يحملون كلامه على محملٍ آخر.

و قال حينَ عُزلَ عن الجزيرة [29] : [الكامل]

و أخافَكُمْ كي تُغمدُوا أسيافَكُمْ إنَّ الـــدَّمَ المُغترَّ يَحرسُهُ الدَّمُ

يقول التبريزي : (قدْ يجهل الإنسانُ مقدارَ حياته ، فيحرسُهُ ذو رحمةٍ ، منْ قولهم تحرَّكَ الدَّمُ ، أي : حَـنَّ القريب) [30] ، الرحمة و التراحم صفة إنسانية لا يحظى بها إلا مَنْ منَّ اللهُ عليه بالعطف ، و الحنوّ ، فالشاعرُ يريدُ أنْ يقول أنّ نفسي قدْ ينتابها الخوف من إغماد سيوفكم ؛ و لكنَّ الذي يرسم الحياة أمامي من جديد أنّ ذلك الدَّم الذي أخافُ عليه محروس من الدَّم ذاته ، دم القرابة ، و صلة الأرحام.

و قد يأتي أبو تمام بأكثر من اسم ، و ذلك في معرض مدحـه لأبي عبد الله حفص بن عـُمر الأزدي [31] : [الطويل]

عفتْ أرْبُعُ الحِلَّاتِ للأرْبُعِ المُلْدِ لِكُلِّ هَضيمِ الكَشحِ مَجدولةِ القَـدِّ

لِسلمى سَلامانٍ وَ عَمرةِ عامرٍ وَ هندٍ بني هندٍ و سُعدِي بني سَعْـدِ

و قال يمدح المعتصم [32] : [الكامل]

رقّتْ حواشي الـدّهرُ فهيَ تمرْمرُ وَ غدا الثَّـرى في حَلْيِهِ يتكسَّرُ

نزلتْ مقدمةُ المصـيفِ حميدةً وَ يدُ الشّتاءِ جـــديدةٌ لا تُكفرُ

لولا الذي غرسَ الشتـاءُ بكفّه لاقى المصيفُ هــشائماً لا تُثمرُ

كمْ ليلةٍ آسى البــلادَ بنفسِهِ فيها و يـــــومٍ وَبلُهُ مُثعَنجرُ

مطرٌ يذوبُ الصَّحوُ منهُ و بعدهُ صحوٌ يكادُ منَ الغضـــارةِ يمطرُ

غيثان فالأنواءُ غيثٌ ظـاهرٌ لكَ وجهُهُ ، و الصحوّ غيثٌ مُضْمَرُ

يريدُ القول بأنَّ الربيع جاء محموداً ، و صنيعة الشتاء ظاهرة مشكورة لا تُكفر ؛ لأنّ فيه نديتْ الأرض و الحبوب حتّى نبتتْ . يمضي الطائي يسبغ الحياة و الحركة على الجماد ، فيجسد الدهر و يجعل له حواشي تموج ليناً و نعومة ، و يشخص الثرى فيجعلها عروس تتكسر ، أي تتمايل و تتثنى في حليها فرحة مزهوة ، و في ذلك إشارة إلى رطوبة الأرض و ما اكتستْ به من نبت و نور ، و هو يتصور الربيع مجمعاً للشتاء و الصيف ، فمن تداخل هذين الضدين جاءتْ روعة الربيع. إنها نضارة غريبة بعرف عقل أبي تمام كيف يحيلها إلى هذه الصورة من الحياة و المطـر و تجيء تكملة هذه الصورة حين يستغل الطائي الطباق ليجعل من الغيث غيثين : الأول ظاهر ، و الثاني مضمر يتخيله في الصحو الذي يعقب المطر فكأنّهُ غيث آخر يوشك أنْ يمطر بسبب رطوبة الحياة . فعلاً كان عقلية أبي تمام في تصوير الطبيعة هي تقليد للقدماء ؛ لكنّه يصبغها بصبغته هو ، بصورة معقدة تحتاج إلى فكّ طلاسمها ، و عندما يستوي المعنى تجد أنها صورة خيالية رائعة جاد بها ذلك الخيال الثّر ، الممزوج بالصبغة

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

النفسية التي كانتْ عليها نفس الشاعر ، و هي تصور الطبيعة بغموض جميل ، لا يعرفه إلا القارئ المتبحر.

و قال يمدحُ عياشاً و يُعاتبه [33] : [الخفيف]

لَتَكَاءدني غِـمارٌ منَ الأحـ ـــداثِ لمْ أدْرِ أيَّهُنَّ أخُوضُ
أتأرَتْني الأيامُ بالنـظرِ الشَّـزرِ وَ كانتْ و طرفُها لي غَضيضُ
كيفَ يُضحِي برأسِ عَلياءَ مُضحٍ وَ جناحُ السُّمُوِّ مِتْهُ مَهيـضُ ؟
هِمَّةٌ تنطحُ النُّجُومَ و جَـدٌّ آلِفٌ للحضيضِ فهو حضيضُ
كمْ فتىً ذلَّ للزمانِ و قدْ ألْـ ـــقى مقاليدَهُ إليهِ القبيضُ

يقول التبريزي : (جناحُ السّموّ يحتملُ وجهين : أحدهما أنّهُ يريدُ الجناح الذي يُسمَّى به ، أي الجناح الذي يُوصَل به إلى السّموّ ، فيكون الجناحُ ها هنا غير مستعار ؛ لأنَّ جناح الطائر مما يُسمَى به أي يرتفع. و الآخر أنْ يكون جناح السّموّ مستعاراً على ما جرتْ به عادة الطائي فيكون واقعاً على قصده المتكلم من شيء و إنْ اختلفتْ الأشياء) [34] ، و لعلَّ سبب شكوى الطائي و تبرّمه من الدهر يعود في الأساس إلى شخصيته الأرستقراطية المتعالية و ما كان يحسّه تبعاً لذلك من غربة في عصره ، حينَ ينظر فيرى قلّة الكرام و الأكفاء ، في مقابل ما يُشاهده من كثرة العامة و الدهماء ، أو الحشو كما يُسميهم في بعض شعره.

و حين تيتسمُ في وجهه الحظوظ ، و تقبل عليه الأيام ، فإنَّ ذلك محض غفلة من الـدهر ، أو لـعلّهُ في وثاق [35] : [الوافر]

ليالِيَ نحنُ في وسناتِ عيشٍ كأنَّ الدَّهرَ مِنها في وثاقِ

و قد يكون سبب ذمّ الطائي للدهر عائد لهذه المؤثرات ، و الاضطرابات التي تجتاحُ عصره ، و كلّ ما يخضع له الفرد من سلطات سياسية ، أو اجتماعية ، و حتى الاقتصادية ؛ لأنّها جميعها لها تأثيرها في نفس الإنسان ، كيفَ إذا كانَ شاعراً بعقلية فذَّة كأبي تمام ، أكيد أنها ستستفزُّ مشاعره ، و أحاسيسه ، و أحزانه ، و آلامه المعتلجة في الذات التي تجعل منه يسقطُ شعره ، و يبين سخطه من الدَّهر.

و في قصيدته البائية المشهورة التي يمدح فيها المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، و يذكر حريق عمورية و فتحها [36] : [البسيط]

لقدْ تركتَ أميـــرَ المؤمنينَ بها للنارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ و الخشبِ
غادرتَ فيها بهيمَ اللّيلِ و هوَ ضُحى يَشُلُّهُ وسـطَها صُبحٌ مِنَ اللَّهبِ
حتّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رَغبتْ عنْ لـونِها و كأنَّ الشّمسَ لمْ تغبِ
ضوءٌ مِنَ النّارِ و الظَّلماءِ عـاكفةٌ وظُلْمَةٌ مِنْ دُخان في ضُحى شَحبِ
فالشمسُ طالعةٌ منْ ذا و قدْ أفلتْ و الشمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ
لمْ تطلعْ الشّمسُ فيهِ يومَ ذاكَ على بانٍ بأهلٍ و لمْ تغرب على عزَبِ

هذه الصورة من الصور المركبة الغامضة التي تأخذنا من أقصى المعنى إلى أقصاه ، ثمّ تجعلنا ندور في فلك واحد أراد أنْ يبينه أبو تمام و هو يوم عمورية و منظرها المريع الذي يتركه في نفس الشاعر ، نفس تتصارعها شموسٌ عدة ، لكنها تنتهي بالدّخان الذي يخفي معالم النور في المدينة ، و يجتلب الغموض على لوحة أبي تمام المأساوية ، نعم أنها مفارقة مأساوية فرضتها الصورة على عقل أبي تمام.

و إذا انتقلنا إلى أبي تمام وجدناه يكثرُ من الاتكاء على الجناس بنوعيه التام ، و الناقص ، كثرة مفرطة ، و بخاصة في مطالع قصائده ، كما في مطلع قصيدته الهمزية في مدح خالد بن يزيد الشيباني [37] : [الكامل]

يا مُوضِعُ الشَّدنيَّةِ الوَجْـــناءِ وَ مُصَارِعَ الإدلاجِ و الإسـراءِ
أقْرِي السَّلامَ مُعَرَّفاً و مُحصـَّباً مِنْ خالدِ المَعروفِ و الهيجاءِ
سَيلٌ طَـــما لوْ لَمْ يذُدْهُ ذائِدٌ لَتبطَّحتْ أُولاهُ بالبطـحاءِ

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

وَ غدَتْ بُطُونُ مِنى مُنىً مِنْ سَيبِهِ وَ غدَتْ حَرَىً مِنهُ ظُهورُ حِرَاءِ

و تَعرَّفتْ عَرفاتُ زَاخَـرُهُ و لَمْ يُخْصَصْ كَداءٌ مِنهُ بالإكـداءِ

وَ لطابَ مُرتبعٌ بطيبةَ و اكتستْ بُرْدَيْنِ بُرْدَ ثَرَىً و بُرْدَ ثَـراءِ

من الواضح طغيان الجناس على أبيات الطائي ؛ إذْ استغلَّ الشاعر في سبيله أسماء الأماكن ، و مضى يُجانسُ بين (يذود / ذائد) ، و (بطحاء / تبطَّحتْ) ، (مِنىً / مُنىً) أي غدتْ بطون مكّة مقدرة لسيبيه و عطائه ، و بين (حَرَى / حرّاء) ، و (تعرّفتْ / عرفات) و (الإكداء / كداء) و (طاب / طيبة) و (الثرى / الثراء) ، و كلّ هذه الجناسات و تواترها بهذا الشكل قد يجعل من المعنى غامضاً ، و نلحظ طغيان البنية المكانية على سائر الأبيات ، و جدلية تعلّق الإنسان بالمكان ، جدلية قديمة و خير دليل على ذلك (الأطلال) التي وقف عليها شعراء الجاهلية و هم يبثون همومهم ، و أحزانهم ، و آلامهم بمخاطبة الديار و لا تجيب ، المكان الذي فيه ذكريات تستحضرها ذاكرة الشعراء دائماً ، و أبو تمام قلّد القدماء ؛ لكنه كان يصبغ أشعاره بأفكاره الجديدة التي يتسربُ إليها الغموض بين ثناياها.

و في قصيدة أخرى يمدحُ أبا المُغيث موسى بن إبراهيم أخا إسحاق بن إبراهيم و كتبَ بها إليه [38] : [الكامل]

أَ قشـيبَ رَبعهم أراكَ دَريـــسا و قِـــرى ضُيوفِكَ لوعةٌ و رسيسا

وَ لئنْ حُبستُ على البلى لقدْ اغتدى دَمعـــي عليكَ إلى المماتِ حبيسا

فكأنَّ طســـماً قبلُ كانوا جيرةً بكَ و العـــماليقَ الأُلى وَ جديسا

و أرى رُبُوعَكَ مُوحشاتٌ بعـدهـا قدْ كُنتَ مألـــوفَ المحلِّ أنيســا

يسخرُ أبو تمام عقله الواسع ، و ثقافته الدينية و التاريخية و هو يصفُ بلى الديار ، إذْ يصفها بأنها استوحشتْ ، و خلتْ من أهلها ، هي ذاتها جدلية المكان و مدى تعلّق الشاعر به ، ألفاظ و معانٍ تطفو فوق سطح النفس الإنسانية لترسم صورة تعتلجُ بها النفس لهذه الديار المقفرة ، الموحشة ، التي تخلو من ساكنيها ، و كأنما لا حياة فيها ، فهي استسلمتْ إلى الموت الحتمي الذي فرضه عليها الدهر.

الخاتمة :

الغموض ظاهرة عرفها القاموس الشعري العربي قديماء ، ابتداء من شعراء عصر ما قبل الإسلام و حتى عصرنا الحديث ، سمة رفضها البعض ، و استحسنها آخرون ، منهم منْ يراها جميلة ، و منهم من يرى أنّها أثقلتْ النصّ الشعري بالألفاظ و المعاني الغريبة و الغامضة التي تحتاج إلى التأويل ، و التحليل ، و التفسير ، للوقوفِ عليها ، و فكّ رموزها ، و استجلاء الجوانب المظلمة فيها و إنارتها ، دراستنا ركّزتْ على شاعر يعدُّ من أمراء الكلام و البيان ، عرف بعقليته الواسعة ، و ثقافته الكبيرة ، و فلسفته الخاصة ، و هذه الدراسة تحتاج إلى تأنٍ في تتبع المعاني الشعرية في قصائده و دراستها من الوجهة النفسية ، و قد حاولنا جاهدين أنْ نمزج بين الأدب و علم النفس في هذه الدراس لأنّ أحدهما مكمل للآخر ، و لقد توصلنا إلى جملة من النتائج بعضها في ثنيات الدراسة ، و بعضها الآخر سندرجه هنا :

1. إنّ الكشف عن هذا الجانب الفني في شعر أبي تمام يحتاج إلى مراجعة كثير من النصوص الشعرية العربية قديمها و حديثها التي من خلالها يتم تقدير درجة الغموض في شعره .
2. عُرف عن أبي تمام بثقافته فقد نوّه بذلك كلُّ منْ تحدَّث من القدماء و وصفوه بأنّهُ عالم ، و أنَّهُ يتصل بكلّ ثقافات عصره المعروفة : العربية ، و الإسلامية ، و الفارسية ، و اليونانية ، و أنّ تأثره بهذا المزيج من الثقافات قد يكون عاملاً مهماً في نضج هذه العقلية المتفردة التي أنجبتْ هذا المذهب الشعري الجديد الذي عدّه البعض خروجاً عن القديم ، و أنْ الغموض يكتنف معظمه.
3. قد لا يعود الغموض إلى الشاعر نفسه ؛ و إنما إلى القارئ و قصوره في تتبع المعاني ، و عجزه عن مواكبة التطور في بنية

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

القصيدة ، فلا يجهد نفسه متقصياً كي يستطيع ولوج هذه المعاني التي عدّها غامضة.

4. قد يكون الغموض عند أبي تمام عائد إلى أسباب نفسية لها تأثيرها الطبيعي على الشاعر و على غيره من الشعراء ، فتكون بعض القصائد التي تقال في مناسبة ، أو موقفٍ ما غامضة بقصدية من الشاعر ، لدوافع نفسية ، أو ما تفرضه عليه سلطة السياسة و المجتمع و حتى واقعه الاقتصادي المعاش.

5. أكثر القصائد التي وجدنا فيها الغموض نجد المجاز يلجها ، و الاستعارات و كلّ الألوان البديعية الأخرى ، و كلّ هذه الفنون تحتاج إلى قارئ نموذجي يمتلك عقلية في التحليل ، و التأويل ، و التفسير كي يقف على ما يريده الشاعر من معنى.

6. الغموض ظاهرة عربية خالصة أشار إليها القدماء ، و الدراسات الحديثة العربية و الغربية لمْ تضف شيئاً جديداءعلى ما بينه النقاد القدماء في مقالاتهم المتعلقة بالغموض ، و إنْ لم يفردوا باباً خاصّاءبه .

الهوامش :

1 - شرح ديوان أبي تمام : الخطيب التبريزي ، قدَّمَ لهُ و وضع هوامشه : راجي الأسمر ، ط 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1414 هـ – 1994 م ، ج 1 / ص 5

2 - أخبار أبي تمام : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335 هـ / 946 م) ، تح : خليل محمود عساكر و آخر ، ط 3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1980 م : ص 245

3 - المصدر نفسه : ص 27

4 - الغموض و الإبهام في شعر أبي تمام : سعيد شيباني ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 11 (4) ، 1425 هـ – 2004 م : ص 36 – 37

5 - ينظر : المصدر نفسه : ص 96

6 - عمليات القراءة : فولفجانج إيزر ، تر : علي عفيفي ، مجلة فصول ، القاهرة ، العدد 4 ، 1988 م ، مج 16 / ص 147

7 - نظرية الأدب : تيري ايغلتون ، تر : ثائر ديب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1995 م : ص 136

8 - ينظر : القراءة النفسية للنص الأدبي : د . محمد عيسى ، مجلة جامعة دمشق ، العدد (1 – 2) ، 2003 م ، مج 19 / ص 20

9 - القراءة النفسية للنصّ الأدبي : ص 21

10 - ينظر : المصدر نفسه ، و الصفحة ذاتها

11 - ينظر : المصدر نفسه : ص 21 – 22

12 - ينظر : التحليل النفسي و الثقافة : د . كارل إبراهام ، تر : وجيه أسعد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1998 م : ص 201

13 - ينظر : التحليل النفسي و الأدب : جان بيلمان نويل ، تر : حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1997 م : ص 10

14 - ينظر : التفسير النفسي للأدب : د . عز الدين إسماعيل ، دار المعارف ، ط 1 ، مصر ، 1963 م : ص 1

15 - ينظر : القراءة النفسية للنصّ الأدبي : ص 23 – 24

16 - التفسير النفسي للأدب : ص 1

17 - بلاغة الخطاب و علم النصّ : د . صلاح فضل ، عالم المعرفة ، العدد 164 ، الكويت ، 1992 م : ص 17

18 - زهر الآداب و ثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت 453 هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتاب العربية ، ط 1 ، القاهرة ، 1372 هـ – 1953 م : ج 1 / ص 110

19 - شرح ديوان أبي تمام : ج 1 / ص 24 – 25 ، التعريس : النزول في آخر الليل ، و قيل : من عَرِسَ بالشيء إذا لزمهُ ، الدُّجُنَّة : ليلةٌ ذاتُ دِجْن ، الوطفاء : صفة السحابة ، المتدلية الهيدب .

20 - شرح ديوان أبي تمام : ج 1 / ص 24

21 - شرح ديوان أبي تمام : ج 2 / ص 124

22 - المصدر نفسه : ج 2 / ص 124

23 - شرح ديوان أبي تمام : ج 2 / ص 113 ، وَ يُروى : (سائحاً) ، و السيحُ الماء الجاري الظاهر ، و القليب : البئر ، و البارض : أوّل ما ينبتُ من البُهى ، و الجميم : ما غطّى الأرض من النبات.

24 - المصدر نفسه : ج 1 / ص 113

25 - المصدر نفسه : ج 1 / ص 113

26 - المصدر نفسه : ج 1 / ص 113

27 - الغموض و الإبهام في شعر أبي تمام : ص 39

28 - شرح ديوان أبي تمام : ج 2 / ص 73

29 - المصدر نفسه : ج 2 / ص 98

30 - المصدر نفسه : ج 2 / ص 98

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

31 - المصدر نفسه : ج 1 / ص 291 ، أي عفتْ ديار هؤلاء الجماعات لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع النواعم ، و المُلد : جمع ملداء و هي الناعمة ، و الحلات : جمع حِلة ، و هي جماعة من الناس ، و جماعة من بيوتهم.

32 - المصدر نفسه : ج 1 / ص 332 ، الهشائم : جمع هشيمة ، و هي الشجرة اليابسة.

33 - شرح ديوان أبي تمام : ج 2 / ص 381 – 382 ، يقال (تكاءدني) الأمر إذا ثقُل عليّ و شقَّ ، يقال (أتأره) بصره : إذا أتبعه إيّاه بحدّة. القبيض : اسم يقع على الخلق كلّهم.

34 - المصدر نفسه : ج 2 / ص 381

35 - المصدر نفسه : ج 2 / ص 450

36 - شرح ديوان أبي تمام : ج 1 / ص 33 – 34

37 - شرح ديوان أبي تمام : ج 1 / ص 15 - 17 ، الوضع : ضربٌ من السير ، يُقال وضع البعيرُ وضعاً إذا سار ذلك الضرب من ضروب السير ، و الشَّدنية ناقة منسوبة إلى شدن ، و قيل أنّهُ رجلٌ أو موضع. و قال غيرُهُ شدنية منسوبة إلى فحل معروف. و قيل : الشدنية من النوق منسوبة إلى موضع باليمن. الوجناء : فيها قولان : أحدهما أنّها الغليظة التي تُشبَّهُ بالوجين من الأرض و هو غليظ منقاد ، و الآخر : أنّها يُراد بها عظم الوجنة و هي عظم الخد. المعرّف : الموضع الذي يقف فيه الناس يوم عرفة ، المحصب : الموضع الذي ترمى فيه الجِمار ، و هما بمكة دون غيرها من البلاد. كداء : جبلٌ يدخل منه إلى مكة ، ومنه دخل النبي [صلى الله عليه و آله] يوم الفتح.

38 - شرح ديوان أبي تمام : ج 1 / ص 368 ، القشيب : الجديد ، الرسيس : ما يجده الإنسان في قلبه من حزن أو هوى ، و قيل : رسَّ الحبُّ في قلبه إذا ثبَتَ ، و قيل : هو رسَّ الحُمَّى أي ابتدائها. العماليق و جديس : هم قوم درجوا فلم يبقَ منهم منْ يُعرفُ نسبهُ.

المصادر و المراجع :

- أخبار أبي تمام : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335 هـ / 946 م) ، تح : خليل محمود عساكر و آخر ، ط 3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1980 م.
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، تح : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت.
- بلاغة الخطاب و علم النصّ : د . صلاح فضل ، عالم المعرفة ، العدد 164 ، الكويت ، 1992 م.
- التحليل النفسي و الأدب : جان بيلمان نويل ، تر : حسن المودن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1997 م.
- التحليل النفسي و الثقافة : د . كارل إبراهام ، تر : وجيه أسعد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1998 م .
- التفسير النفسي للأدب : د . عز الدين إسماعيل ، دار المعارف ، ط 1 ، مصر ، 1963
- شرح ديوان أبي تمام : الخطيب التبريزي ، قدَّمَ لهُ و وضع هوامشه : راجي الأسمر ، ط 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1414 هـ – 1994 م ، ج 1 .
- عمليات القراءة : فولفجانج إيزر ، تر : علي عفيفي ، مجلة فصول ، القاهرة ، العدد 4 ، 1988 م ، مج 16 .
- الغموض و الإبهام في شعر أبي تمام : سعيد شيباني ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 11 (4) ، 1425 هـ – 2004 م.
- القراءة النفسية للنص الأدبي : د . محمد عيسى ، مجلة جامعة دمشق ، العدد (1 – 2) ، 2003 م ، مج 19.
- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 630 هـ / 1232 م) ، دار إحياء التراث العربي ، 1988 م.
- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت 395 هـ / 1004 م) ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت ، ج 4.
- منهاج البلغاء و سراج الأدباء : حازم القرطاجني (ت 684 هـ) ، تح : محمد الحبيب ابن الخواجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989 م.
- نظرية الأدب : تيري ايغلتون ، تر : ثائر ديب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1995 م .

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466

- النقد الأدبي و مدارسه الحـديثة : ستانلي هايمن ، تر : د . إحسـان عباس ، و د . محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، د . ت ، ج 4.
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت.

Uncertainty in the poetry of Abu Tammam The study of psychology

D. Sattar Jabbar Rseg

Abstract:

Ambiguity in poetry is a departure from the familiar from linguistic rules to what is not familiar from them. and poetry must be ambiguous. when its ambiguity is indicative of art and creativity. Abu Tammam has always been the orbit of critics. old and new. for some of them applaud his poetry. and others disapprove of it. and some of them see it as ambiguous. Therefor. psychological reading was one of the critical readings that aimed at reading the literary text. especially what was ambiguous to search for the causes of ambiguity.

Keyword : Uncertainty . Abu Tammam . study of psychology

DOI:10.52113/uj05/022-15/1456-1466